جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 28 العدد 5. السنة 2024
مجلة المعيار
EL MIEYAR

الدعاية الفلسطينية المضادة في الإعلام الفلسطيني وأثرها على إسرائيل

"Palestinian Counter-Propaganda in Palestinian Media and Its Impact on Israel Palestinian anti-propaganda in the Palestinian media and its impact on Israel

يوسف محمد يوسف قاسم[1] أ.د عمروش عبد الوهاب[2]
ykacem@univ-boumerdes.dz a.amrouch@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/28 تاريخ القبول:2024/09/02 تاريخ النشر: 2024/09/15
Received: 28/06/2024 Accepted: 02/09/2024 published: 15/09/2024

الملخص

تطورت المقاومة الفلسطينية في بداية هذا القرن، خاصة بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة. قامت المقاومة الفلسطينية بعمليات استشهادية في الداخل الفلسطيني المحتل، وخاضت حروباً متعددة مع الإسرائيليين، كان آخرها معركة طوفان الأقصى التي ما زالت أحداثها جارية حتى الآن، ولم تتضح نتائجها بعد. في الوقت نفسه، تطور إعلام المقاومة الفلسطينية تبعاً لتطور المقاومة، وأصبح له استراتيجياته وأهدافه ومرتكزاته ومدلولاته الدينية والوطنية ومصطلحاته.

حققت الدعاية المضادة الفلسطينية عدة أهداف، سواء على صعيد رفع معنويات وتوحيد الجبهة الداخلية الفلسطينية، أو على صعيد تغيير قناعات العالم بعد كشف سياسة التضليل التي قامت بها الحركة الصهيونية. وفي الوقت نفسه، شككت وأضعفت تماسك الجبهة الداخلية عبر مجموعة من الآليات التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية وإعلامها المقاوم، إضافة إلى قيامه بالتعبئة الوطنية الشاملة لتقوية الجبهة الداخلية الفلسطينية والعربية حول المقاومة خاصة في معركة طوفان الأقصى.

كلمات مفتاحية: دعاية فلسطينية ، إعلام مقاوم ، إسرائيل.

Abstract:

The Palestinian resistance developed and evolved at the beginning of this century, especially after Hamas took control of the Gaza Strip. The Palestinian resistance carried out martyrdom operations inside the occupied Palestinian territories and fought several wars with the Israelis, the latest of which is the Al-Aqsa Flood battle, the events of which are still ongoing and its outcomes are not yet clear. At the same time, the media of the Palestinian resistance developed in line with the evolution of the resistance, and it now has its strategies, objectives, foundations, religious and national connotations, and terminology. .

The Palestinian counter-propaganda has achieved several goals, both in terms of boosting morale and unifying the Palestinian home front and in terms of altering global perceptions after exposing the deceptive policies of the Zionist movement. Simultaneously, it has cast doubt on and weakened the cohesion of the home front through a range of mechanisms employed by the Palestinian resistance and its resistance media. Additionally, it has engaged in comprehensive national mobilization to strengthen the Palestinian and Arab home front around the resistance, especially in the Al-Aqsa Flood battle.

[1] - جامعة امحمد بوقرة – بومرداس

[2] - جامعة امحمد بوقرة – بومرداس

1-مقدمة

تطور لإعلام الفلسطيني بعد اتفاقية إعلان المبادئ في أوسلو، حيث استأنف تلفزيون فلسطين وإذاعة صوت فلسطين البث الرسمي من مدينتي غزة ورام الله. بعد ذلك، توالت الصحف المحلية والفضائيات الفلسطينية في الصدور، سواء كانت تابعة للإعلام الرسمي أو للإعلام الخاص والمقاوم.

في عام 2006، تم افتتاح تلفزيون الأقصى الفضائي التابع لحركة حماس، بالإضافة إلى تلفزيون فلسطين اليوم الذي ينطق باسم حركة الجهاد الإسلامي وبدأ بثه في عام 2009. كما تم افتتاح عدد من الإذاعات المحلية والقنوات التلفزيونية والصحف، سواء كانت خاصة أو رسمية أو تابعة للإعلام المقاوم.

بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة، تطورت الدعاية المضادة الفلسطينية بشكل ملحوظ في مواجهة الحرب النفسية التي استخدمتها وسائل الإعلام الإسرائيلية. اتخذت هذه الدعاية منحىً حاداً يهدف إلى رفع كفاءة الجبهة الداخلية الفلسطينية وتعزيز معنويات الفلسطينيين، فضلاً عن التأثير على معنويات الإسرائيليين وكشف الدور الذي لعبته وسائل الإعلام الإسرائيلية في التضليل الإعلامي للعالمين العربي والغربي، اقتربت الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية في طوفان الأقصى بمفهوم النفسية الفلسطينية للتأثير على معنويات الإسرائيليين، نعالج ذلك ضمن محاور الدراسة التالية.

يتكون موضوع الدراسة من ثلاثة محاور: المحور الأول يتناول تطور الإعلام الفلسطيني بعد اتفاق أوسلو حتى الانتخابات الفلسطينية الثانية 2005 ووصول حماس للسلطة. في حين يتناول المحور الثاني: تطور الدعاية الفلسطينية المضادة في الإعلام المقاوم، بعد نشأة المقاومة الفلسطينية وتطورها في العام 2006، وحتى طوفان الأقصى. في حين يتناول المحور الثالث آليات ومرتكزات الدعاية المضادة في الإعلام الفلسطيني المقاوم خلال الحروب على غزة ومعركة طوفان الأقصى الأخيرة.

إشكالية البحث

يهدف البحث إلى الإجابة على السؤال المركزي: **ما هي الآليات والاستراتيجيات التي تعتمدها الدعاية المضادة في الإعلام الفلسطيني؟** كما يتناول البحث تساؤلين للإجابة على السؤال المركزي: **كيف أثرت هذه الدعاية المضادة**

على الجبهة الداخلية الإسرائيلية من جهة، وكيف ساهمت في تعزيز حماية الجبهة الداخلية الفلسطينية والعربية من جهة أخرى.؟

فرضيات البحث

الفرضية الأولى: كان للإعلام الفلسطيني المقاوم مجموعة من الآليات والمرتكزات مكنته من التأثير على الإسرائيليين. وعلى الجبهة الداخلية الإسرائيلية

الفرضية الثانية: كان لمرتكزات الدعاية الفلسطينية دور أساسيّ في تقوية الجبهة الداخلية الفلسطينية بعمقها العربي والإسلامي.

أهمية البحث

الإعلام الفلسطيني تطور في الفترة الأخيرة، تبعا للحروب الإسرائيلية المتواصلة على غزة، وكانت تجربة الإعلام المقاوم في حزب الله مثالا. فرضت الأحداث نفسها على الإعلام الفلسطيني بأن تطور وفق احتياجات كل مرحلة من مراحل الصراع الفلسطيني، نظرا لاعتماد الإسرائيليين على الحرب النفسية لقهر الذات الفلسطينية، تكمن أهمية البحث في ضرورة الإدراك الكامل لأهمية الحرب النفسية والإعلامية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، الذي استنفذ كل الوسائل التقليدية والعسكرية، بقيت الحرب النفسية والإعلامية هي العامل الحاسم في هذا الصراع.

منهجية البحث

منهجية البحث :في مجال العلوم السياسية والحروب التي لم تتضح نتائجها بعد، يُعتبر المنهج الاستكشافي من أفضل المناهج المستخدمة. في هذا المقال القصير، نحاول قدر الإمكان الاعتماد على المنهج الاستكشافي. نتناول بعض الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من خلال صفحات الإنترنت، الكتب، والمقالات، معتمدين على المنهج التحليلي بشكل نظري أيضا.

الدراسات السابقة

مجموعة من الأدبيات تم مراجعتها والاستفادة منها لإثبات الفرضيات المذكورة منها دراسات تتعلق بتجربة كل من حركات المقاومة الفلسطينية سواء حركة حماس أو حركة الجهاد الإسلامي سواء ما تعلق بمراجع الكتب أو المجلات أو مصادر الأنترنت نذكر منها فيما يلي بعض هذه الأدبيات:

أولا: دراسة عدنان أبو عامر 2008، تجربة حماس والمقاومة الشاملة، بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم حقيقة.

تعتبر دراسات الدكتور عدنان أبو عامر مميزة بسبب تناولها لأحداث قطاع غزة بشكل مباشر ودمجها بين الرصد الواقعي والمنهج العلمي. قدمت هذه الدراسات في إطار بحوث مؤتمر 'المقاومة: خيار أم حقيقة' عام 2008. تناولت الدراسة استراتيجيات الدعاية المضادة التي ينفذها الإعلام الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، وركزت على تأثير هذه الدعاية على الجبهة الداخلية الإسرائيلية، سواء من خلال إضعافها أو من خلال تعزيز الجبهة الداخلية الفلسطينية والعربية خلف المقاومة، يعتبر الباحث أن هذه الدراسة اقتربت من أسلوب الحرب النفسية الذي تقوم به إسرائيل. أفادتنا الدراسة في جانب مهم من الجوانب النفسية وهو رفع معنويات الجبهة ا الجبهة الداخلي وسبل بناءها وكذلك وسائل التأثير على معنويات جبهة العدو.

ثانيا: دراسة ثابت محمد العمور، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين، حركة حماس نموذجا، 2008

تحدث العمور عن مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين، مستخدماً حركة حماس كنموذج لدراسة كيفية تأثير المقاومة على استراتيجية الحرب في إسرائيل عبر نقل المعركة إلى أرض الخصم. وهي اهم أهداف ومرتكزات الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية بإضعاف الجبهة الداخلية للجيش والمستوطنين وتقوية الجبهة الداخلية للمقاومة. في كتابه 'مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين: حركة حماس نموذجاً'، أكد العمور على أمرين رئيسيين: الأول، أن تقدم المقاومة الإسلامية يعزز من رصيدها بين الجماهير ويزيد من دعمها، والثاني، أن تراجع المقاومة أو إضعافها يؤثر سلباً على الحركة الوطنية الفلسطينية بمكوناتها المختلفة وعلى القضية الفلسطينية بشكل عام. تعتبر هذه الدراسة من الدراسات المتخصصة التي أسست منهجاً للدعاية المضادة ضد الإسرائيليين على الصعيدين العربي والفلسطيني.

ثالثا: استراتيجية المقاومة الشاملة، بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة، تقديم أحمد يوسف أحمد ومجموعة من المؤلفين 2011

كان لنا أيضا، في كتاب استراتيجية المقاومة الشاملة تقديم أحمد يوسف ومداخله لعبد الرحمن فرحانه، والذي هو عبارة عن بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة، يطرح فيه عبد الكريم فرحانه عن استراتيجية الإعلام المقاوم الشامل، من سمات معيّنة في لغة الخطاب الإعلامي، لكنه يتحدث بعمومية عن استراتيجية المقاومة الشاملة، ويفتقد إلى التخصص والانتقال إلى المرحلة العملية في لغة الخطاب الإعلامي المقاومة لكنه أكد على شرعية المقاومة الفلسطينية

رابعا: دراسة بسام عبد الرحمن المشاقبة 2011

تعتبر دراسة بسام عبد الرحمن المشاقبة من الدراسات المهمة التي جاءت بعنوان الإعلام المقاوم بين الواقع والطموح، تحدث فيها عن الأهداف الاستراتيجية لإعلام المقاومة وناقش تطورها، وما يميز دراسته، أنها جمعت قوى المقاومة في المنطقة العربية كفلسطين ولبنان والعراق، لكن ينقص الدراسة التحليل من وجهة النظر السيكولوجية. ذلك أن مواضيع الحرب النفسية بحاجة إلى متخصصين في الحرب النفسيّة.

خامسا: دراسة شذى حماد إعلام المقاومة وصناعة النصر سرايا القدس والقسام نموذجان، 2014

في دراسة شذى حماد بعنوان 'إعلام المقاومة وصناعة النصر'، تم تناول الإعلام المقاوم الخاص بكل من حركة المقاومة الإسلامية حماس وسرايا الجهاد الإسلامي، ودورهما في تحقيق النصر. تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي تركز على سمات الإعلام الفلسطيني، لكنها تفتقر إلى التوسع في هذا المجال. كان من المفيد أن تتناول الدراسة أيضاً كيفية وضع ركائز للدعاية الفلسطينية المضادة، خاصة فيما يتعلق بوسائل دحض الإشاعات التي تطلقها أساليب الحرب النفسية الإسرائيلية.

سادسا: مقالة طارق مصطفى حميدة بعنوان الحرب النفسية في معركة العصف المأكول 2014

من المقالات الهامة التي تناولت موضوع معركة العصف المأكول، والتي يمكن الاستفادة منها في تحليلنا، هي مقال طارق حميدة. في هذا المقال، تناول حميدة أساليب الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية خلال معركة العصف المأكول، والتي أكدت على أهمية حرب المصطلحات في الدعاية المضادة التي تعتبر احدى مدلولات الدعاية المضادة، وناقش قضية المصطلحات المستخدمة في الحرب النفسية من كلا الجانبين، الإسرائيلي والفلسطيني.

ومع ذلك أن معظم المقالات والكتب المتاحة لم تتناول الإعلام المضاد للمقاومة الفلسطينية بشكل كافٍ، قبل معركة طوفان الأقصى ولكن تطورت الدعاية المضادة الفلسطينية في معركة طوفان الأقصى خاصة في مراجع الأنترنت التي اعتمدنا عليها في تحليلنا للدعاية المضادة الفلسطينية

2- الدعاية الفلسطينية المضادة بعد اتفاق أوسلو

بعد اتفاقية أوسلو عام 1993 وتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية، انطلق البث الإذاعي والتلفزيوني الرسمي للسلطة الفلسطينية، الذي كان يعبر عن سياستها. ورغم ذلك، كان هذا البث مقيدًا برقابة أجهزة الإعلام الإسرائيلي والإدارة

العسكرية الإسرائيلية. ورغم تلك القيود، لم تسلم هذه المحطات من القصف الإسرائيلي خلال انتفاضة الأقصى عام 1998 والانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000.

في عام 2003، تم افتتاح إذاعة "صوت الأقصى"، وفي عام 2006 تم افتتاح تلفزيون "الأقصى"، التابعين لحركة حماس، وهو ما يمثل نشأة الإعلام المقاوم الفلسطيني. بدأ هذا الإعلام بالتركيز على مقاومة الاحتلال من خلال الأبعاد الإعلامية والفكرية والثقافية، منطلقًا من فكر استراتيجي وطني مقاوم. ومع مرور الوقت، تطور إلى إعلام عسكري مقاوم متخصص في نقل الصورة الحقيقية للمقاومة، وإصدار البلاغات العسكرية، وتصوير العمليات الجهادية (المشاقبة، 2008، صفحة 135)

لفهم طبيعة الدعاية المضادة الفلسطينية وخصائصها، يجب إلقاء نظرة سريعة على طبيعة القيم الاجتماعية والسياسية التي تسود في صفوف الجمهور الإسرائيلي. هذا الجمهور يعشق الحياة برفاهية عالية، ويقوم بالاحتيال على مؤسسات الحكومة للحصول على المزيد من الرفاهية والتعويضات من مؤسسات أخرى بطرق سرية (الحلبي, تحسين، 2007، صفحة 771)تم جلب الإسرائيليين من أوروبا ودول العالم بناءً على مغريات تتعلق بالفوائد الاقتصادية والرفاهية، حيث يتفقون مع الدولة على أن كل من يدرس التوراة وتعاليمها ويستخدمها في خدمة الدولة، يجب أن تقوم الدولة بدعمه مادياً دون الحاجة إلى مهنة أخرى. وبالتالي، يتلقى المتدينون المال من الدولة دون عمل، فقط بسبب دراستهم للتوراة وتعاليمها

أدت عمليات المقاومة وإعلامها في بدايات التسعينيات عبر مجموعات الشهيد يحي عياش والشهيد عماد عقل إلى إحداث اختراق كبير في الوعي الإسرائيلي خلال عامي 1993 و1994. شكّلت هذه العمليات تحديًا كبيرًا لأسطورة الجيش الذي لا يُقهر، ولأسطورة "أرض الميعاد" أو "الأرض الموعودة". وأظهرت هذه العمليات مجموعة من العوامل النفسية التي أثرت في إسرائيل، حيث أدركت إسرائيل أن الوحدة الوطنية الفلسطينية عصية على الاختراق من الناحية الشعبوية على أقل تقدير.

لوحظ ذلك من خلال مشاركة كتائب الأقصى وكتائب القسام في عمليات مشتركة ضد الكيان الإسرائيلي، والتي أعادت الاعتبار لقيمة الإنسان وإرادته القتالية وقدرته الإبداعية. هذه العمليات نسفت مقولات التعايش والتكيّف والتطبيع التي روجت لها الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة الكيان الصهيوني، ونقلت الحرب النفسية من الساحة

الفلسطينية إلى الساحة الإسرائيلية من خلال معركة طوفان الأقصى. وهذا الاختراق طال أهم مبادئ واستراتيجيات الحرب الإسرائيلية بنقل الحرب إلى أرض الخصم (العمور، 2008، صفحة 56)

خلال الانتفاضة الثانية التي بدأت أحداثها في عام 2000، تجسدت استراتيجية المقاومة في اتجاهين رئيسيين. تمثل الاتجاه الأول في تركيز المقاومة على مواجهة الوجود العسكري والاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقادته كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح. أما الاتجاه الثاني، فقد تمثل في تنفيذ العمليات الاستشهادية وراء الخط الأخضر، وقادته حركة حماس.

في كلا الاتجاهين، أحدثت هذه العمليات تهديدًا كبيرًا للكيان الإسرائيلي في جميع أماكن تواجده. وهذا جعل الفلسطينيين يقتربون من تحقيق أحد أهم أهداف الحرب النفسية، وهو معادلة توازن الرعب وتقويض مقولة الأمن الإسرائيلي.

يرى الباحث أن العمليات الاستشهادية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية داخل تجمعات الكيان الإسرائيلي قد أضرت بشرعية المقاومة على الصعيد الدولي، حيث أصبح العالم الخارجي، الذي يُعتبر الجمهور الثالث المستهدف في الحرب النفسية، ينظر إلى هذه العمليات باعتبارها إرهابية (ثابت العمور ، 2008، صفحة 373) نتيجة لذلك، استخدم الإعلام الإسرائيلي هذه العمليات بشكل مكثف في الحرب النفسية ضد الفلسطينيين.

بناءً على ذلك، كان من الضروري للمقاومة الفلسطينية بعد الانتفاضة الثانية تصحيح مسارها من خلال الإعلام المقاوم. فقد أصبح من المهم وجود إعلام فلسطيني مقاوم يهدف إلى التصدي للهجمات الإعلامية الصهيونية التي تسعى لتشويه صورة المقاومة في العالم الغربي، بما في ذلك الإعلام الغربي نفسه (المشاقبة ب.، 2008، صفحة 138)

3 –الدعاية الفلسطينية المضادة بعد وصول حماس للسلطة في غزة. 19\أذار 2006

نتيجة لتحول الإعلام الرسمي العربي إلى جهاز لتضخيم المصطلحات المزيّفة في الإعلام الغربي والأمريكي لتزييف الحقائق، كان لا بد للإعلام الفلسطيني، من أن يقوم بتصحيح هذا التزييف الذي تعمد تصوير المقاوم بالإرهابي، كان لا بد من خلق خطاب إعلامي دعائي مقاوم، ينطلق من ثقافة المقاومة واستراتيجيتها، وفي ذلك وفر الانسحاب الإسرائيلي من غزة 15 أغسطس 2005 فرصة كبيره لنشوء إعلام المقاومة، فقد تمنى اسحق رابين شخصيا، أن يصحو من نومه ليجد قطاع غزة برمته قد غرق بالبحر، واعتبر الانسحاب من غزة انتصارا للشعب الفلسطيني. وخوفا

من أن تقوم المقاومة الفلسطينية بنقل المقاومة وتصديرها من غزة إلى الضفة والقدس، عملت إسرائيل على وضع سياج أمني يحول بينها وبين التوسيع.

شكلت حرب الأنفاق وصواريخ القسام ضربة للوعي الصهيوني في جيشه، الذي كان يؤمن أن جيشه لا يقهر، وعملت على تآكل مفهوم الردع الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، ومن أجل ذلك، احتاجت المقاومة أن يكون هناك معرفة دقيقه باتجاهات العدو السياسية والثقافية والاجتماعية وإعلامه (يوسف، 2011، صفحة 412)، لدراسة طبيعة رد المقاومة في الإعلام الفلسطيني على الإعلام الإسرائيلي المضلل للحقائق داخليا وخارجيا، لقد شكلت حرب الأنفاق والصواريخ اختراقا وكيا للوعي الإسرائيلي، وفق المعطيات الجديدة.

غير أن الخطاب الإعلامي الفلسطيني للمقاومة في وسائل الإعلام الفلسطيني، قد تطور بدرجة ملحوظه، وأصبح خطابا ممنهجا، يعتمد أساليب متعددة، مكنته من الصمود أمام الهجمات والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة، وبدأت تتضح معالم مدلولات الخطاب الإعلامي الفلسطيني في الإعلام المقاوم. منها ما يتعلق بأنه إعلام تعبوي يستهدف إقناع الرأي العام الفلسطيني، لتحقيق إجماع، بأن المقاومة الفلسطينية أصبحت خيار الشعب الفلسطيني، ويوضح خالد مشعل ذلك الخيار، حيث قال: "هناك رؤية جديدة في شرعية المقاومة واستمرارها، وفي ظل عدم اعتراف العدو بحقوقنا، وفي ظل عجز العالم عن إنصافنا ليس لنا سوى المقاومة" (الشرفا، صفحة 84).

أولى هذه الهجمات الإسرائيلية 2008 – 2009 عملية الرصاص المصبوب/معركة الفرقان في 27 ديسمبر 2008 ، وقامت المقاومة الفلسطينية بالرد بعملية أطلقت عليها اسم معركة الفرقان، اتضحت قدرة المقاومة الإعلامية في هذه الحرب، ثم تبعتها عملية عامود السحاب حسب المفهوم الإسرائيلي، وردت المقاومة بعملية اسمتها حجارة السجيل في تشرين ثاني 2012 ، وفي العام 2014 قامت إسرائيل بعملية الجرف الصامت، وتصدت لها المقاومة الإسلامية بعملية العصف المأكول، أما في عام 2019 فقد استيقظت غزة صباح يوم 23 نوفمبر 2019 على دويّ انفجار صاروخيّ أطلق من إسرائيل، مستهدفا قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس، وفي عام 2021 وبعد سلسلة من الاقتحامات المستمرة للمسجد الأقصى، واستيلاء المستوطنين على عقارات في الشيخ جراح، أطلقت المقاومة الفلسطينية أربعة آلاف صاروخ على المدن والبلدات الإسرائيلية، واندلعت على إثرها الاشتباكات بين الطرفين، وأطلقت إسرائيل معركة الفجر الصادق بعد اغتيال قائد الوحدة الشمالية لسرايا القدس، ورد الجهاد بمعركة وحدة الساحات.

3--1: الدعاية المضادة في الإعلام الفلسطيني المقاوم

أسهمت فضائية الأقصى بشكل مباشر في الدعاية المضادة ضد الحرب النفسية الإسرائيلية، والتي وصلت إلى ما يقارب مائة عام في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ورغم حداثة البث الفضائي للمقاومة، لكنه أسهم بما تقوم به فضائية الأقصى، في نقل رسالة إعلامية في التعبئة الداخلية للفلسطينيين واستنهاضهم ضد المحتل، والتحريض على الثأر، إضافة بما تحمله من رسائل موجهة للعالم العربي والدولي لتظهر وتنقل جرائم الاحتلال بقتل المدنيين وخاصة الأطفال الأبرياء، وأخيرا رسالة إلى الجمهور الإسرائيلي تتعلق بعدم قدرة جيشهم على حمايتهم في المستقبل القريب والعمل على إضعاف معنوياتهم.

في العام 2019 يوليو أيار، اعتمدت المقاومة الفلسطينية لا سيما حماس على منظومتها الإعلامية والدعائية، خاصة قناة الأقصى الفضائية، وقامت بتصوير عملياتها المسلحة بالفيديو، وإنتاج الأفلام القصيرة والتي تبدو وثائقية مقنع (الجزيرة، 2023) بينما وتهدف إلى إضعاف معنويات العدو الإسرائيلي وبث الكلمات التحريضية الموجهة للجمهور الفلسطيني لجعلها دعما ومساندة لها، في حين كانت تبث ساعات محددة باللغة العبرية وتكون موجهة للجمهور الإسرائيلي بغرض الردع والتخويف. خصص الإعلام المقاوم في فضائية الأقصى دائرة إعلامية خاصة باسم الإعلام الحربي، لها موازنات مالية وكوادر بشرية كبيرة، فيما سمي بالجهد العسكري الذي تقوم به حماس، ويعتمد على أدوات مختلفة مثل فضائية الأقصى، وفضائية القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي، التي كان في مضمونها نشر الرسائل الإعلامية المصورة التي تتزامن في الوقت نفسه مع العدوان الإسرائيلي، والهدف هو أثبات قوة الردع للمقاومة. (عامر ع.، 2019).

قوة الإعلام للمقاومة الفلسطينية كانت واضحة قبل معركة طوفان الأقصى. خلال المعارك التي كانت تقودها المقاومة الفلسطينية، كانت تنشر رسائل إعلامية تشمل فيديوهات إنتاج الصواريخ وصورا استعراضية لمسلحين يحملون صواريخ، وفيديوهات ترهيبية للمستوطنين، مؤكدة أن غزة ليست بعيدة عن المدن الإسرائيلية. وصلت ذروة الحرب الدعائية في تحدّي كتائب القسام، حيث دعت علناً كافة الإسرائيليين في مدينة عسقلان للنزوح قبل الساعة الخامسة من يوم الثلاثاء العاشر من أكتوبر، وتحدّت الطواقم الفنية العسكرية بإرسال بطاريات "القبة الحديدية" لمحيط المدينة لمنع سقوط الصواريخ ((GEBRIEL, 2021)

من أساليب الحرب النفسية في الخطاب الإعلامي، استطاعت المقاومة اختراق بث القنوات التلفزيونية الإسرائيلية الواسعة الانتشار وبث رسالة لمدة دقيقتين للجمهور الإسرائيلي، تذكّرهم بغباء قيادتهم وتهورها. كما تم اختراق البريد الإلكتروني لمليون إسرائيلي ووضع إشارات للقسام وبث بيانات بالصور، وسيطرة على نظام الرسائل الخاص بمجلس المستوطنات.

متخصصون وخبراء في الحرب النفسية الفلسطينية قاموا بإعداد مضامين ورسائل الحرب النفسية، مما يشير إلى التطور الكبير الذي بلغه إعلام المقاومة الفلسطينية على مختلف الأصعدة والمجالات، خاصة في مجال الدعاية النفسية المضادة التي وصلت إلى مستوى حرب نفسية. هذا دفع منصات إعلامية إسرائيلية بارزة للتحذير من الوقوع في شبك الدعاية الحمساوية، كما قامت الدعاية النفسية في الإعلام الفلسطيني بمحاولات اختراق هواتف عدد كبير من الجنود والصحفيين الإسرائيليين على حدود غزة (عدنان ابو عامر ، 2019) من ضمن رسائل الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية، قامت المقاومة بإرسال رسائل نصية وأخرى صوتية لهواتفهم الشخصية، تخاطب كل فئة من الإسرائيليين خلال المعركة الدائرة. تلقى مئات الإسرائيليين رسائل تهديد موقّعة باسم كتائب القسام، حيث أرسلت المقاومة مئات الرسائل النصية (SMS) على هواتفهم المحمولة، تعهدت فيها بمواصلة القتال والتصدي للعمليات العسكرية، واستمرار إطلاق الصواريخ باتجاه البلدات والمدن الإسرائيلية. كما طالبت المقاومة الإسرائيليين بالهروب في محاولة لمس معنوياتهم في هذه المعركة.

3-2: الحرب النفسية للمقاومة الفلسطينية في طوفان الأقصى.

على عكس المعارك العربية والفلسطينية مع الكيان الإسرائيلي في الحروب السابقة، تطورت الدعاية المضادة الفلسطينية إلى ما يمكن وصفه بالحرب النفسية الفلسطينية، وذلك لتأثيرها الصادم على الجيش الإسرائيلي والإسرائيليين. يعود ذلك إلى المفاجأة التي نفذتها *المقاومة* الفلسطينية واتسمت بالمباغتة للإسرائيليين في يوم 7 أكتوبر 2023، حيث أثبتت أن هذا الكيان هش، سواء على المستوى العسكري أو الاجتماعي أو النفسي وحتى الاقتصادي. كما أظهرت المقاومة أيضًا، على المستوى العسكري، أنه لولا الدعم اللامحدود عسكريًا وسياسيًا من الولايات المتحدة الأمريكية، لما استطاع هذا الكيان الصمود لمدة طويلة.

استطاعت المقاومة الفلسطينية ضرب معنويات هذا الاحتلال في يوم واحد، بل في ستين ساعة، حيث انهار الجيش الإسرائيلي والإسرائيليون معنويًا، وبدأوا يستنجدون بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها.

ارتدت خرافة التفوق النوعي على الاحتلال عكسياً، وأصبح واضحاً أن التفوق كان للضعيف الفلسطيني عندما توفرت الإرادة الفلسطينية المستندة إلى الحق التاريخي في فلسطين، ضد أساطير الصهيونية التي تم ذكرها سابقاً. عاد العماليق الذين وصفهم نتنياهو ليخترقوا ويضربوا الإسرائيليين، وهو ما عكسه نتنياهو في خطابه حول نبوءة اشعياء التي سينتصر فيها اليهود على العماليق، وفق خرافته المزورة في التوراة.

تم توثيق الاشتباكات بالفيديو وخطابات أبو عبيدة، حيث قامت المقاومة الفلسطينية (كتائب القسام وسرايا القدس) بتوثيق اشتباكاتها مع جنود "الاحتلال" وتدمير آلياتهم المتوغلة لكيلومترات داخل القطاع، باستخدام أدوات وأسلحة تقليدية لكنها فتّاكة بفضل إرادة وعقيدة المقاتلين وعزمهم الذي لا يلين على النصر أو الشهادة. هذه الفيديوهات المسجلة أنهكت معنويات عناصر جيش الاحتلال، حيث حطمت في أوائل معركة الطوفان وأدت إلى فرار سرية كاملة من ميدان القتال، وطرد قائدها ونائبه من الخدمة، خشية انتقال الفرار بين الجنود وامتناع آلاف الجنود عن الانضمام لوحداتهم العسكرية، بسبب الصدمة النفسية.

تميزت خطابات أبو عبيدة بالمصداقية في إعلام المقاومة، سواء فلسطينيًا أو عربيًا أو عالميًا، حتى داخل الدولة العبرية حيث تُترجم للعبرية بواسطة ناشطين، نظرًا لنشرها بيانات موثقة من ميادين القتال. تُعد هذه الخطابات قنابل نفسية حارقة للكيان الصهيوني بكافة مكوناته. (المركز الفلسطيني للاعلام ، 2023) في المقابل، حذرت مواقع إسرائيلية من خطورة فيديوهات المقاومة الفلسطينية، داعية إلى عدم توزيع هذه الفيديوهات وخطابات أبو عبيدة بالداخل الإسرائيلي (بالعبري AliExpress Abu، 2023)

كلمات "أبو عبيدة" ألهبت مشاعر الأحرار ودفعت الجميع إلى انتظار إطلالاته، حيث يُعلن عن أحداث جديدة. أبو عبيدة مارس حربًا نفسية قاسية مع الإعلام العسكري للمقاومة.

بناءً على توصيف رئيس الحكومة الصهيونية بنيامين نتنياهو (السيني، 2023) بالإضافة إلى نشر مقاطع الفيديو للأسيرات الإسرائيليات التي نشرتها كتائب القسام، هاجمت الأسيرات فيها نتنياهو لتقاعسه عن تحريرهن، مما أشعل الداخل الإسرائيلي وأثار حراكًا وانقسامًا حادًا، دفع أهالي الأسرى للاحتجاج ضد "نتنياهو"، حتى اضطر في النهاية

– مرغمًا – للدخول في صفقة لتبادل الأسرى وقبول شروط حماس بعد أن كان يهدد حماس بمحوها من الوجود (الجزيرة، 2023)

فيديوهات المقاومة الفلسطينية التي كانت تُبث على الهواء مباشرة ويتم ترجمتها أدت إلى تأثير كبير على الوضع الداخلي في إسرائيل، حيث خرج ناشطون مظليون إسرائيليون في يوم 23 مارس 2023، وهم يقومون بالهبوط بمظلاتهم فوق بيت نتنياهو في مدينة حيفا، تحديدا في قيسارية. كانت تلك المظلات تحمل منشورات تنتقد نتنياهو وتلوح برسائل مثل "أنت الرأس، أنت المذنب"، وذلك في إشارة إلى فشله في التعامل مع أحداث 10 أكتوبر، وتؤكد على أنه لن يجد الراحة إلا بعد عودة كل الأسرى (الجزيرة، 2023)

وفي إطار الحرب النفسية، ردت كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، بنشر صور لقذائف صاروخية أطلقتها باتجاه إسرائيل، معلقة عليها أسماء "شهداء من الضفة الغربية" من مختلف الفصائل الذين عرفوا بمقاومتهم لإسرائيل. يندرج هذا ضمن الحرب النفسية باتجاهين حسب رأي الباحث: الأول برفع معنويات أهالي الشهداء في الضفة الغربية وربط شهداء غزة بالضفة الغربية والقدس، مع التأكيد على أن هذه حرب فلسطينية واحدة تهدف إلى تحرير فلسطين. أما الهدف الثاني، فيستهدف العدو باستحالة تفريق الفلسطينيين الذين طالما عمل الاحتلال الإسرائيلي على تفريقهم منذ العام 2005. في حين لم تنجح كل محاولات الدول العربية للمصالحة بين الفصائل الفلسطينية. الهدف الآن من المقاومة أصبح واضحًا وهو توحيد الفلسطينيين ودعم فكرة المقاومة الشاملة.

4– مرتكزات الإعلام الفلسطيني المقاوم في مواجهة الإعلام الإسرائيلي بالحروب الأخيرة وطوفان الأقصى

تميز إعلام المقاومة في غزة بعدة مرتكزات وسمات خاصة، أكسبت المقاومة الفلسطينية شرعيتها، وقوة في التأثير من عدة اتجاهات، الاتجاه الأول: رفع الجبهة الداخلية للشعب الفلسطيني، والتأثير على الجبهة الداخلية الإسرائيلية. والاتجاه الثاني: كشف التضليل الإسرائيلي الذي قام به الإعلام الإسرائيلي للعالم. أما الاتجاه الثالث: إدراك إعلام المقاومة الفلسطينية خاصية أساسية، وهي أن الدولة الخائفة على وجودها هي التي تقتني أسلحة كبيرة ومتطورة للدفاع عن وجودها، نظرا لعدم شرعيتها، وحسب "غابرييل تشايلدز" فإن الإسرائيليين يفشلون في مواجهة مخاوفهم، والأمة الخائفة هي التي تمتلك أسلحة كبيرة وهي أمه خطيرة" (GEBRIEL, 2021).

يرى الباحث أن رأي تشايلدز يتطابق مع أسطورة الهولوكوست، التي يروّج لها الإسرائيليون، وهذا سبب امتلاكهم لأسلحة كبيرة، لقناعتهم بضعف الثقة بالنفس من ناحية، وعدم شرعيتهم من ناحية أخرى، وفيما يلي نحاول ذكر أهم

مرتكزات الدعاية المضادة الفلسطينية في وسائل الإعلام الفلسطينية، والتي عملت على إضعاف الجبهة الداخلية الإسرائيلية على مدى الحروب السابقة، كان أبرزها معركة طوفان الأقصى، والتي ما زالت أحداثها دائرة حتى الأن.

4-1 الخطاب الديني

تميز إعلام المقاومة الفلسطينية، بإطلاق المفاهيم الدينية على عمليات المقاومة المتعلقة بإطلاق الصواريخ أو عمليات اقتناص أفراد الجيش الإسرائيلي، بعبارات دينية محضة هدفها التعبئة المعنوية في الشارع الإسلامي والعربي والفلسطيني، نذكر على سبيل المثال بعض المفاهيم الدينية التي وظفها إعلام المقاومة للتأثير على العدو أولا، وحشد الفلسطينيين والعرب خلف المقاومة، نذكر من ،مثله ذلك :""حجارة السجيل" والتي وردت في سورة هود الآية 82 " فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل " وفي سورة الفيل الآية 4 " ترميهم بحجارة من سجيل " (الآية)وهي مصطلحات نفسية دينية ترمز إلى تدمير إسرائيل وغضب الله عليهم.

4-2 انتقاء المصطلحات

لقد قامت إسرائيل عبر وسائل إعلامها، باستخدام مصطلحات انتقائية، ترمز إلى القوة والتأثير النفسي لترهيب المقاومة وجمهورها، وألقت الصهيونية في حروبها مع العرب، ما أشبه بقنابل المصطلحات التي تخترق الوعي العربي، حيث عملت من ناحية سيكولوجية على تحطيم واختراق الإطار المعرفي العربي، واختراق الوعي الجمعي للأمة، وعلى ذلك فإن حرب المصطلحات، هي حرب أساسية في المعركة الإعلامية ولها تأثيراتها، بل إنها أسس لغوية (ابوحشيش، 2009)، تشارك في تحديد عوامل قواعد اللعبة وعوامل النصر، وهي قوالب لغوية ذهنية تتسم في صياغة وقولبة الرأي العام، ولذلك لم تتردد المقاومة الفلسطينية في التصدي لهذه الظاهرة الإعلامية بمصطلحات دينية، مثل مصطلح العصف المأكول، أو البنيان المرصوص، أو طوفان الأقصى، بهدف حشد جماهير الأمة العربية والإسلامية، لقد استخدمتها المقاومة أيضا، كرد أساسي على العمليات الإسرائيلية التي أطلقت عليها إسرائيل اسم الجرف الصامت مقابل العصف المأكول، وكذلك عامود السحاب في المصطلح الإسرائيلي في الحرب مقابل حجارة السجيل .

أطلق إعلام المقاومة مصطلح بقعة الزيت على عملياتها الصاروخية، في دلالة على إمكانية توسيع هذه البقعة بشكل مستمر، كون أن الزيت ينتشر بسرعة، وفي ذلك رسالة للمجتمع الصهيوني، بأن الشعب الفلسطيني لم يعد يعاني وحده من الأحداث الدائرة ، وأن الأمن الإسرائيلي مهدد كذلك، والصواريخ ستصلهم أينما كانوا، بهذه المصطلحات الجديدة عملت المقاومة على الإيحاء للمستوطنين بأن الخطر من المقاومة قادم لا محالة، وهو ما ترجمته معركة طوفان

الأقصى في 2023\10\7، ونتج عن ذلك، أنّ الإعلام الإسرائيلي بات يردد سيناريوهات قيام المقاومة بضرب تل أبيب، ومفاعل ديمونة النووي (خالد، 2021، صفحة 313)،وهذا ما له أكبر الأثر النفسيّ على معنويات المستويات الأمنية والعسكرية والجبهة الداخلية الإسرائيلية.

أما القيمة المعنوية والنفسية لهذه المصطلحات الدينية، فقد تمثل في توجيه رسالة نفسية في الصميم مثل التهديد وإرهاب الإسرائيليين، وزرع الذعر والخوف باستخدام نفس أسلوب الاحتلال، بمصطلحات مثل الرصاص المصبوب والشتاء الساخن، فإن المقاومة هدفت أيضا إلى رفع معنويات الفلسطينيين بالكلمة والمقاومة معا.

يرى الباحث أنه من الأهمية أن نرى معالجة لهذه المصطلحات باتجاهين، يتلخص الاتجاه الأول: في فهم مخاطر هذه المصطلحات الصهيونية دون الرد عليها بنفس الوسيلة، وتحصين الجبهة الداخلية الفلسطينية من تحقيق أهداف دعاية الإعلام الصهيوني، بينما يتعلق الاتجاه الثاني: في استخدام مصطلحات مرادفة من جانب المقاومة، مثل مصطلح سيف القدس، عندما اطلقت المقاومة هذا المصطلح للتصدي لسرقة واستيلاء المستوطنين والجيش على العقارات العربية في حي شعفاط وحي سلوان في مدينة القدس، إضافة إلى البلدة القديمة في القدس والضفة الغربية،كان الهدف هو التصدي لمسيرة الأعلام الاستيطانية في باب العامود.

في مقال لديفيد سايمن يورام ويورما شويتزار"، وهما كاتبان إسرائيليان من معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي في الجامعة العبرية، ومن خلال حرب المصطلحات بين حركة حماس وإسرائيل، وعندما قامت إسرائيل بعملية الهجوم على غزة والمعروفة باسم حارس الجدران 2021، ردت حماس بمصطلح جديد أطلقت عليه اسم سيف القدس، لما للمصطلح من دلالة دينية، والحفاظ على السيادة الإسلامية على المسجد الأقصى. وأضاف الكاتبان الإسرائيليان: بأن حماس نجحت في غرس رواية أن لديها اليد العليا في أوساط جماهيرها المستهدفة، وتعزيز صورتها كمدافع عن الأماكن المقدسة (Schweitzer، 2021).

يدلل ذلك على مستوى التقدم في حرب المصطلحات التي يطلقها إعلام المقاومة الفلسطينية، وقدرتها على التأثير داخليا وخارجيا من تعبئة داخليه للمجتمع الفلسطيني بشكل خاص، وتعبئة للجماهير العربية والإسلامية بشكل عام من جانب، والتأثير على الإسرائيليين من الجانب الآخر، بإحداث صدمة للقيادة الإسرائيلية وكذلك للمستوطنين.

ويمكننا القول إن هذه المصطلحات تدخل ضمن إطار الدعاية المضادة للمصطلحات الإسرائيلية.

4-3 قدسية المعركة

تم صبغ لغة الخطاب الإعلامي التابعة لحركات المقاومة الفلسطينية بالأماكن المقدسة، لتذكير العرب والمسلمين، بأن الحرب بين الفلسطينيين والإسرائيليين هي حرب مقدسة مركزها مدينة القدس، وأن الاحتلال الإسرائيلي يركز على مدينة القدس ويستهدفها، تحديدا المسجد الأقصى، والمقاومة الفلسطينية أرادت عبر وسائل إعلامها، أن توصل رسالة واضحة للإسرائيليين وكذلك للرأي العام العالمي، وهي أن الأقصى والقدس خط أحمر عند الفلسطينيين، ولن تسمح بالعبث فيه، وتصوير أن العدو ظالم ومعتد في الحالتين، وأن الاحتلال اليهودي جاثم على الأقصى، ومبادر بالعدوان على غزة (مصطفى، 2014، صفحة 202)، ولذلك أطلقت المقاومة الفلسطينية صواريخها على مدينة القدس، وذلك أثناء مسيرة الأعلام الإسرائيلي، والاقتحامات المستمرة للمسجد الأقصى والاستيلاء على بعض العقارات العربية في ضاحية شعفاط بالقدس، حيث أدت هذه الصواريخ إلى وقف مسيرة الأعلام الإسرائيلية وتفريقها بتاريخ 2022\5\22. في الوقت الذي كانت إسرائيل تستهدف المدنيين الفلسطينيين بتدمير منازلهم، كان الإعلام الفلسطيني يرقى إلى مستوى الإعلام المتقدم، كانت خطابات المقاومة الفلسطينية تحتوي على إرسال تحذيرات للمدنيين الإسرائيليين من التجمع أو العودة إلى منازلهم في غلاف غزة، وهذا ما عبر عنه القائد أبو عبيده، عندما حذر المدنيين الإسرائيليين من العودة إلى منازلهم وإعطائهم المهلة الكاملة من أجل تحذيرهم، وبذلك أصبح سكان المستوطنات ينتظرون تصريحات القائد أبو عبيده في بياناته، والحقيقة أن هذا الهدف كان يقع في اتجاهين :الأول في كسب الرأي العام الإسرائيلي وتفريق الجبهة الداخلية لديهم، والثاني في إبقاء سكان المستوطنات في حالة من القلق والذعر.

4-4 حتمية الانتصار واليقين بهزيمة المحتل

يعتمد إعلام المقاومة الفلسطينية على عقيدة ثابتة بأن نصر الله قادم لا محالة، فتلك حرب الله تعالى على أعداء الله الذين يعتدون على المسجد الأقصى، وهنا يوجد تتطابق لفكرة حرب المصطلحات عند المقاومة المستمدة من مصطلحات دينية، إن حتمية الانتصار تعني اليقين بهزيمة اليهود لأنها حرب الله تعالى، والمجاهدون هم جنود الله، وطيره الأبابيل، وحجارة السجيل، وجاعلهم كالعصف المأكول (مصطفى، 2014، صفحة 202). فالعقيدة الدينية في

حياة الفلسطينيين تحثهم على الصبر وأن النصر قادم، وعلى المقاومين إعداد أنفسهم وتطوير قدراتهم وفق الآية القرآنية في صورة الأنفال الآية 60" وأعدوا لهم ما استعطتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوكم وعدو الله ".

4 –5 عنصر المفاجأة والمباغتة

اعتمدت المقاومة الفلسطينية في الفترة الأخيرة على عنصر المفاجأة، في التصدي للاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة، والمباغتة والمفاجئة هي إحداث موقف لا يمكن للعدو أن يكون مستعدا له، وانزال ضربة لا يتوقعها العدو، في زمن لا يتوقعه أيضا، أو استخدام أسلحة جديدة، وذلك تبعا لتطور قدراتها العسكرية (نوفل، 1986، صفحة 207)ومن أمثله ذلك، هجوم طوفان الأقصى بتاريخ 7\10\2023 والذي أدى إلى خسائر جسيمة في عدد القتلى اليهود، وكذلك في عدد الأسرى الذين أسرتهم المقاومة الفلسطينية، ومن صور المفاجأة والمباغتة أيضا اقتحام قاعدة زيكيم، والإنزال البحري عبر ضفادع بشرية، مع تصوير وبث مشاهد عن العملية التي تؤدي إلى تعميق الشعب الفلسطيني في انتمائه للمقاومة، ويبعث على الاعتزاز ورفع المعنويات بشكل كبير، كذلك من الأمثلة الأخرى، الإنزال في المعسكرات والمستوطنات باستخدام الأنفاق وأسر الجنود ومصادرة أسلحتهم والقتال من النقطة صفر، كما في معركة طوفان الأقصى في داخل مدينة غزة (مصطفى، 2014، الصفحات 206-208) على بعض العقارات العربية في مدينة القدس، وهو ما خلق بلبلة وإضعاف الثقة بالنفس لدى الجمهور الإسرائيلي في كثير من الأحيان، وكذلك قصف مدينة حيفا التي تبعد 110 كم عن قطاع غزة، وهي مفاجئة كانت صادمة بالنسبة للشارع الإسرائيلي، الذي كان يعتبر أن العمق الإسرائيلي أكثر أمنا من المناطق المحاذية لقطاع غزة، بل تجاوزت المقاومة ذلك حين قصفت منطقة ديمونة، التي يوجد بها مفاعل ديمونا وتتمتع هذه المنطقة بقيمة استراتيجية.

كشف جهاز الموساد الإسرائيلي معلومات تفيد بأن المقاومة الفلسطينية تقوم بالتعبئة الوطنية للجماهير الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين، ويرى الموساد الإسرائيلي أن "ظاهرة الذئاب المنفلتة" (الاخبارية، 2023) هي إحدى صور هذا التحريض من قبل المقاومة للجماهير الفلسطينية، وتعني الذئاب المنفلتة التي لا تتبع أي جهة فصائلية، إضافة إلى قيام المقاومة بالتحريض على المستوطنين من خلال عرض مقاطع فيديو تخويفيّه للمستوطنين.

4–6 العمليات الخاطفة

الإنزال خلف خطوط العدو عن طريق الأنفاق ومهاجمة الجنود والعودة بسلام، وتصوير بعض العمليات وبثها ونشرها في إعلام المقاومة وغيرها مما يخلق حالة من الذعر والإرباك في صفوف الإسرائيليين، وكذلك القيام بأسر الجنود

الإسرائيليين، والقيام بعمليات تبادل أسرى مستقبلية وهو الأمر الذي أجبر الاحتلال الإسرائيلي على الإفراج عن مئات الأسرى الفلسطينيين، وفي هذا المجال نقول: أن أسر الجندي أرون كان له أكبر الأثر في اصطفاف الجمهور الفلسطيني حول المقاومة الفلسطينية، على نحو ما حدث من اقتحام للمستوطنات، واطلاق النار والكمائن المسلحة والهجمات الاستشهادية، التي تعتبر سلاحا فعالا ومؤثرا في مواجهة المجازر المتلاحقة بحق الشعب الفلسطيني، وشكلت نوعا من توازن الرعب، وهي السلاح الوحيد الذي لا يمكن التصدي له، كونه متعلق بالإرادة (عامر, عدنان ابو، 2008، صفحة 313).، خاصة في طوفان الأقصى على نحو ما حدث في اسر المستوطنين والجنود الإسرائيليين في م يوم 2023\10\7

4-7 التحدي وإثبات الذات ونزع الصفة الإنسانية عن الإسرائيليين

استطاعت المقاومة الفلسطينية في كثير من الأحيان إثبات جدارتها وتحديها للاحتلال رغم قدراتها المحدودة، فقد كانت المقاومة الفلسطينية تصدر بيانات عسكرية باللغتين: العبرية العربية في إعلامها تتعلق بعمليات مستقبلية، وتحديد الوقت والزمان كقصف مدينة تل أبيب مثلا.

أرسل إعلام المقاومة تحذيرا لطيفا للمستوطنين، للدخول لمناطق أكثر أمنا، وذلك لبث الرعب في صفوف المستوطنين، وإظهار عدم قدرة الجيش على حمايتهم أو قدرته على اعتراض صواريخ المقاومة، وحسب تقرير جهاز الشاباك الإسرائيلي، إن إعلام المقاومة يقوم بنزع الصفة الإنسانية عن إسرائيل بتصوير حجم الإساءة إلى الأسرى الفلسطينيين وتعذيبهم، مقابل تقديم الصورة الجميلة في التعامل مع الأسرى الإسرائيليين خلال معركة طوفان الأقصى، منافية لقيام نتنياهو ببث إشاعة مفادها، بأن حماس قطعت رؤوس الأطفال، إضافة إلى ما قامت به المقاومة الفلسطينية سابقا من اقتحامات للمسجد الأقصى عبر بث فيديوهات قصيرة تظهر الهمجية الإسرائيلية في ذلك، واستهداف المدنيين الفلسطينيين بصورة وحشية، ويقوم إعلام المقاومة بتمجيد الشهداء والتشجيع على العمليات الفدائية والمبالغة في السردية بين الجمهور وتكرارها، للتحريض وحمل الفلسطينيين على تنفيذ عمليات ضد الاحتلال.

4-8 دحض الإشاعات

الإشاعة هي أحد أساليب الحرب النفسية المستخدمة في الحروب، استخدمتها إسرائيل على نطاق واسع في حروبها ضد الفلسطينيين بشكل خاص، والعرب بشكل عام، وأنه لا بد من المقاومة والتصدي لهذه الإشاعات عبر دحضها

وتفنيدها وبيان كذبها، فقد عملت المقاومة الفلسطينية، على دحض الإشاعات من خلال خروج القادة والمسؤولين في وسائل الإعلام المختلفة ومنها قناة الجزيرة وقنوات المقاومة لدحض الإشاعات، وفشل الحرب النفسية الإسرائيلية، وتعزيز عوامل الصمود المعنوية، مع التأكيد على أن الاحتلال سيفشل، وأن الجيش يتخبط، ويعتبر ذلك تواصلا للقيادة مع الشعب في الأوقات العصيبة، مما يعطي ثقة واطمئنانا للجبهة الداخلية الفلسطينية (حسن ابو حشيش، 2003).

خروج القائد في كتائب عز الدين القسام أبو عبيدة، وكان في كل مره يعطي بيانات ونتائج جديده للمعركة متحدثا عن توسيع رقعة الصواريخ، يقترن خروجه بالصدق والدقة والارتياح لدى الرأي العام المؤيد للمقاومة، وإضعاف معنويات الرأي العام الصهيوني، الذي كان يُخضع هذه الخطابات للتحليل والدلالات، ومن الأمور ذات الأثر النفسي للناطق الإعلامي للمقاومة، هو قدرته على البيان والتوضيح، واستخدامه خرائط إيضاح ووسائل تدليل وبراهين، والظهور بشكل الواثق المتزن والشجاع، كل ذلك يصب في إطار رفع الروح المعنوية للفلسطينيين، يعتبر ما سبق بعضا من مرتكزات الدعاية المضادة في الإعلام الفلسطيني المقاوم، وهي عبارة عن دلالات، يسعى من خلالها إعلام المقاومة الفلسطينية إلى محاصرة الأساليب الإسرائيلية في الحرب النفسية الإسرائيلية، إن الإعلام الدعائي النفسي الإسرائيلي يطبق المنهج العلمي والتحليلي لنظريات علم النفس التي ذكرناها بالفصل الأول من هذا البحث، وذلك منذ المؤتمر الصهيوني العالمي في مدينة بازل بسويسرا. إذا ما قمنا بمقارنة الإمكانات الإسرائيلية في الحرب النفسية، نستطيع القول إن الدعاية المضادة للإعلام المقاوم قد اقتربت من الحرب النفسية الإسرائيلية، وأثرت على القيادة الإسرائيلية والجمهور الإسرائيلي بشكل عام.

4-9ضرب الجبهة الداخلية الإسرائيلية واستغلال التناقضات الداخلية خاصة في طوفان الأقصى 2023

كزت الحرب النفسية لدى المقاومة الفلسطينية على ضرب الجبهة الداخلية الإسرائيلية، خاصةً في سياق "طوفان الأقصى"، من خلال إضعاف الثقة في حكومة نتنياهو على المستويين الرسمي والشعبي. كان الهدف هو تقريبه نهاية حكومة نتنياهو واستغلال المعارضة الشعبية الإسرائيلية التي تتعرض أساسًا لانتقادات واسعة من الجمهور الإسرائيلي بشأن الإصلاحات القضائية، وذلك لضرب الجبهة الداخلية الإسرائيلية وانقسامها. كما تم تحقيق هذا الهدف من خلال تباين المواقف بين الإسرائيليين والمستوطنين بخصوص الأسرى الذين أسرتهم المقاومة في بداية "طوفان الأقصى"،

مما أدى إلى حدوث شرخ في المواقف الإسرائيلية أيضًا حول الإصلاحات (الريماوي، 2023)

الخاتمة

قبل معاهدة أوسلو وخلال الاحتلال المباشر الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة ، منعت إسرائيل بل قاومت وجود صحافة فلسطينية حرة، بل أن المؤسسات الصحفية والإعلامية تعرضت للإغلاق مرات عدة، لذلك قامت هذه المؤسسات الإعلامية بالتصدي لآليات طمس الهوية الوطنية الفلسطينية، التي كان يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي من خلال وسائل إعلامه، وبعد اتفاق أوسلو قامت السلطة الفلسطينية بإعادة بث إذاعة صوت فلسطين من فلسطين، بعد أن كانت في رحلة شتات داخل الدول العربية، فيما تطور الإعلام الفلسطيني الرسمي أولا، ثم الإعلام الخاص والمقاوم بعد الانتخابات الفلسطينية 2005 ووصول حماس إلى السلطة.

تمكن إعلام المقاومة الفلسطينية من إعادة المشروع الوطني الفلسطيني، والتركيز على مكونات الهوية الوطنية الفلسطينية، وإنشاء فكر وطني مقاوم للاحتلال الإسرائيلي، والتعبئة الوطنية الشاملة للجبهة الداخلية الفلسطينية خلف المقاومة، سواء في الداخل الفلسطيني أو الشتات الفلسطيني في دول العالم، مع تركيز إعلام المقاومة على تعبئة الجماهير العربية والإسلامية خلف المقاومة.

تطورت الدعاية المضادة في الإعلام الفلسطيني إلى مستوى الحرب النفسية الفلسطينية، خاصة في معركة طوفان الأقصى، وأصبح إعلاما له مرتكزاته وأساليبه وتأثيراته، ومنها تحقيق عامل المفاجأة والمباغتة تبعا لتطور المقاومة، والتي انتقلت من الحالة الدفاعية إلى مفاجأة الكيان الإسرائيلي بضربة استباقية في 7\10\2023، وركزت على قدسية المعركة لتحقيق إجماع شامل بتعبئة الجماهير العربية والإسلامية حول قدسية المعركة، وعنوانها مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك.

من جانب آخر أعادت المقاومة الثقة في الذات والهوية الفلسطينية المقاومة، والتحدي للكيان الصهيوني وشل قدرته على الاستفراد بالشعب الفلسطيني، بانتقال المقاومة إلى المرحلة الثانية، وهي مرحلة التأثير على الكيان وإضعاف معنوياته، باستخدام وسائل جديده في المقاومة مكنتها من تحطيم أسطورة الجيش الإسرائيلي.

تمكنت المقاومة وإعلامها المقاوم من دحض الإشاعات التي أطلقتها الدعاية الصهيونية المضللة فيما يتعلق بإلصاق الإشاعات المختلفة بالمقاومة الفلسطينية، بوصفها بداعش أو بإشاعة قطع رؤوس الأطفال وغيرها، بخروج المتحدث الرسمي للمقاومة بشكل مستمر على وسائل الإعلام، مما أفشل الدعاية الصهيونية المضللة للعالم الغربي.

وأخيرا اعتمدت المقاومة على مجموعة من الآليات مكنتها في تحقيق التقدم، منها حتمية الانتصار وهزيمة العدو، مما كان لها أكبر الأثر في تقوية الجبهة الفلسطينية الداخلية للمقاومة، وفي نفس الوقت إضعاف الجبهة الداخلية للكيان الصهيوني، وكشف الدعاية الصهيونية التي تقوم بالتضليل لجميع أنحاء العالم.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يلي:

أولا: ضرورة توحيد الإعلام الفلسطيني المقاوم شاملا للكل الفلسطيني، وضرورة تشكيل مرجعية إعلامية تخاطب العالم بمنهج إعلامي مقاوم موحد، وحشد كل الجهود الإعلامية لفصائل المقاومة خلف هذه المرجعية.

ثانيا: ضرورة تشكيل نموذج وخطة للدعاية المضادة الفلسطينية، هدفها رصد التضليل الإعلامي الصهيوني والإشاعات، والرد عليها بما يتناسب مع الإشاعات المختلفة التي تطلقها الدعاية الصهيونية.

ثالثا: أن يقوم إعلام المقاومة الفلسطينية بالرد على الدعاية الصهيونية بلغات مختلفة من ضمنها اللغة العبرية، لضمان وصولها إلى جميع أنحاء العالم بما فيها الجمهور الإسرائيلي، لكشف التضليل الإسرائيلي ووسائل الدعاية الصهيونية المختلفة الهادفة لتشويه صورة المقاومة الفلسطينية.

رابعا: توصي الدراسة أيضا بمزيد من الالتفاف للجماهير الفلسطينية والعربية حول المقاومة، وأن السلام والتطبيع مع الكيان الإسرائيلي لا يخدم القضية الفلسطينية، لأن الكيان الإسرائيلي لا يفهم لغة السلام، وأن شعار حل القضية الفلسطينية ينبغي أن يكون، ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب الدينية

1. سورة ، الآية رقم 82
2. سورة الفيل الآية :4

ثانيا: الكتب والمؤلفات

1. احمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، الكتاب الثاني، دار لفرقان للنشر والتوزيع، 1985، عمان

2. الشرفا، وليد: دوافع الأقناع في خطاب حركة حماس **صندوق أوراد للتنمية الاجتماعية ، جامعة بيرزيت ص84**
3. عدنان أبو عامر، تجربة حماس والمقاومة الشاملة، بحوث مؤتمر المقاومة خيار أو حقيقة، استراتيجية المقاومة الشاملة، تقديم احمد يوسف احمد، مركز الإعلام الحربي، 2008
4. العمور، ثابت محمد: مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين، حركة حماس نموذجا، مركز الإعلام العربي، الجيزة، 2008
5. فرحانه، عبد الرحمن، المقاومة الإعلامية، استراتيجية المقاومة الشاملة، بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة، تقديم احمد يوسف احمد،، مركز الأعلام العربي ،2008
6. المشاقبة، بسام المشاقبة: الإعلام المقاوم بين الواقع والطموح، دار أسامة، 2008

ثالثا: المقالات

1. الحلبي، تحسين، صورة المقاومة في الأعلام الإسرائيلي، شؤون الأوسط عدد 127، خريف 2007 ص771.
2. حميدة، طارق مصطفى: الحرب النفسية في معركة العصف المأكول، شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 257، صيف 2014،

رابعا: مراجع اللغة الإنجليزية :

1. david siman Yoram Schweitzer : The Cognitive War between Israel and Hamas: ،Implications and Recommendations،INSS) THE Institute for national security studies Tel Aviv university29\may\2021 https://www.inss.org.il/publication/consciousness-hamas-israel/
2. GEBRIELLS CHILDS: ، the psychological effect of Israelis security nerveti on Palestinian in the west bank and Gaza THE journal of international relations peas studies development iatrical 4 volume 6\2021

خامسا: مراجع الانترنت

1. أبو حشيش، حسن عبد الرحمن. (2023، 27 ديسمبر). الحرب الإعلامية والنفسية المستخدمة في خرب الفرقان. إذاعة صوت الأقصى . https://alaqsavoice.ps
2. حماد، شذى. (2014، 31 أغسطس). إعلام المقاومة وصناعة النصر، سرايا القدس والقسام نموذجان. نون بوست . https://www.noonpost.com/3596
3. النجار، خالد. (2021، 24 مايو). استراتيجية المقاومة في تحقيق النصر. فلسطين أون لاين https://felesteen.news/post/8871 .
4. وكالة سما. (2023، 7 مايو). قلق إسرائيلي من "مكانة" حماس الإعلامية https://samanews.ps/ar/post/554574 .

5. أبو عامر، عدنان. (2023، 11 أكتوبر). هكذا خسرت تل أبيب هذه المعركة. موقع الدكتور عدنان أبو عامر، شبكة البصرة . https://www.albasrah.net/pages/mod.php?mod=art&lapage=../ar_articles_2023/1023/3dnan_111023.htm
6. المركز الفلسطيني للإعلام. (2023، 20 نوفمبر). فيديوهات القسام.. بطولات بالصوت والصورة في أوج حرب الإبادة . https://palinfo.com/news/2023/11/20/863225
7. السيني، سعيد. (2023، 20 نوفمبر). فيديوهات القسام.. بطولات بالصوت والصورة في أوج حرب الإبادة. الجزيرة.
8. الجزيرة. (2023، 24 أكتوبر). البث المباشر الساعة 3:30 عصراً توقيت فلسطين.
9. أبو عامر، عدنان. (2019، 9 يونيو). الإعلام العسكري: جبهة حماس القتالية ضد إسرائيل. المركز الفلسطيني للإعلام. https://palinfo.com/news/2019/06/09/70232
10. . إسماعيل جمعة الريماوي، طوفان الأقصى ونهاية نتنياهو السياسية، القدس العربي تاريخ النشر8 اكتوبر \2023. https://www.alquds.co.

References:

- Aḥmad Nawfal, al-ḥarb al-nafsīyah min manẓūr Islamic, al-Kitāb al-Thānī, Dār lfrqān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1985,
‘Alshrfā, Walīd : 2)Dawāfi‘ al’qnā‘ fī Khaṭṭāb Ḥarakat Ḥamās Ṣundūq awrād lil-Tanmiyah al-ijtimā‘īyah, Jāmi‘at Bīrzayt ṣ84mmān
Adnān Abū ‘Āmir, tajribat Ḥamās wa-al-muqāwamah al-shāmilah, Buḥūth Mu’tamar al-muqāwamah khiyār aw Ḥaqīqat, istirātījīyah al-muqāwamah al-shāmilah, taqdīm Aḥmad Yūsuf Aḥmad, Markaz al-I‘lām al-Ḥarbī, 2008
al-‘Ammūr, Thābit Muḥammad : Mustaqbal al-muqāwamah al-Islāmīyah fī Filasṭīn, Ḥarakat Ḥamās namūdhajan, Markaz al-I‘lām al-‘Arabī, al-Jīzah, 2008
frḥānh, ‘Abd al-Raḥmān, al-muqāwamah al-I‘lāmīyah, istirātījīyah al-muqāwamah al-shāmilah, Buḥūth Mu’tamar al-muqāwamah khiyār Umm ḍarūrah, taqdīm Aḥmad Yūsuf Aḥmad,, Markaz al-A‘lām al-‘Arabī, 2008
.al-Mashāqibah, Bassām al-Mashāqibah : al-I‘lām al-muqāwim bayna al-wāqi‘ wa-al-ṭumūḥ, Dār Usāmah, 2008
. al-Ḥalabī, Taḥsīn, Ṣūrat al-muqāwamah fī al-A‘lām al-Isrā’īlī. Shu’ūn al-Awsaṭ ‘adad 127, Khurayyif 2007 ṣ771 .
.2Ḥamīdah, Ṭāriq Muṣṭafá : al-ḥarb al-nafsīyah fī Ma‘rakat al-‘aṣf alm’kwl, Shu’ūn Filasṭīnīyah, Markaz al-Abḥāth fī Munaẓẓamat al-Taḥrīr al-Filasṭīnīyah, al-‘adad 257, ṣayf 2014,
مراجع الانترنت
1Abū Ḥashīsh, Ḥasan ‘Abd al-Raḥmān. (2023, 27 Dīsimbir). al-ḥarb al-I‘lāmīyah wa-al-nafsīyah al-mustakhdamah fī khrb al-Furqān. idha‘ah Ṣawt al-Aqṣá. https : / / alaqsavoice. ps
Ḥammād, Shadhá. (2014, 31 Aghusṭus). I‘lām al-muqāwamah wa-ṣinā‘at al-Naṣr, Sarāyā al-Quds wālqsām nmwdhjān. Nūn Būst. https : / / www. noonpost. com / 3596

al-Najjār, Khālid. (2021, 24 Māyū). istirātījīyah al-muqāwamah fī taḥqīq al-Naṣr. Filasṭīn Ūn lāyin. https : / / felesteen. news / post / 887

. .4Wakālat Samā. (2023, 7 Māyū). Qalaq Isrā'īlī min "Makānat" Ḥamās al-I'lāmīyah. https : / / samanews. ps / ar / post / 554574

al-ma'rakah. Mawqi' al-Duktūr 'Adnān Abū 'Āmir, Shabakah al-Baṣrah.5 https : / / www. albasrah. net / pages / mod. php? mod=art & lapage= .. / ar _ articles _ 2023/1023/3dnan _ 111023. Htm

al-Markaz al-Filasṭīnī lil-I'lām. (2023, 20 Nūfimbir). fydywhāt al 6 Qassām .. Buṭūlāt bi-al-ṣawt wa-al-ṣūrah fī awj Ḥarb al-ibādah. https : / / palinfo. com / news / 2023/11/20/863225

.alsyny, Sa'īd. (2023, 20 Nūfimbir). fydywhāt al-Qassām .. Buṭūlāt bi-al ṣawt wa-al-ṣūrah fī awj Ḥarb al-ibādah. al-Jazīrah.

.al-Jazīrah. (2023, 24 Uktūbir). al-baththh al-mubāshir al-sā'ah 3 : 30 'ṣran tawqīt Filasṭīn

.Abū 'Āmir, 'Adnān. (2019, 9 Yūniyū). al-I'lām al-'Askarī : Jabhat Ḥamās al-qitālīyah ḍidda Isrā'īl. al-Markaz al-Filasṭīnī lil-I'lām. https : / / palinfo. com / news / 2019/06/09/70232

.. .10Ismā'īl Jum'ah al-Rīmāwī, Ṭūfān al-Aqṣá wa-nihāyat Nitanyāhū al-siyāsīyah, al-Quds al-'Arabī Tārīkh alnshr8 Uktūbir / 2023. https : / / www. alquds. co. uk/